مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-003-003

أنشطة الحياة اليومية بمعسكر تمودة الروماني (الحمام،السكولا والمستوصف: دراسة أثرية معمارية)

Daily life activities in the Roman camp of Tamuda (Balneum، Scholae, And Valetudinarium: archaeological and architectural study).

اسم ولقب المؤلف المرسل: مهني السالك- Salek Mihni صص43- 62
الدرجة والعنوان المهني: باحث في التاريخ القديم- جامعة سيدي محمد بن عبد الله- المغرب.
البريد الإلكتروني:salek.mihni@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/06/19.. تاريخ المراجعة: 2022/07/15.. تاريخ القبول: 2022/08/01

الملخص: نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض المنشآت الداخلية لمعسكر تمودة الروماني بموريطانيا الطنجية، ويتعلق الأمر بالحمام (Balneum)، السكولا (Scholae) والمستوصف (Valetudinarium)، حيث لعبت هذه المرافق التي شيدت خلال الفترة المبكرة من الامبراطورية الرومانية (40م-285م)دورا كبيرا في الحياة اليومية للجنود الرومان، كما تعكس أيضا تنوع التجهيزات التي كانت توجد داخل المعسكرات الرومانية، كمعسكر تمودة، وكانت هذه المباني مشيدة لتبقى بصفة دائمة. وقد ركزنا في هذه الدراسة على التخطيط الداخلي لهذه المرافق الصحية والإدارية داخل هذه المنشأة العسكرية،والعناصر المعمارية المكونة لها، وكذا التعرف على المراحل التي مر منها تشييدها وتاريخ تأسيسها، كما حاولنا التطرق إلى أهم الاصلاحات والتغييرات التي لحقت بها على مدى خمس قرون، بالإضافة إلى التقنيات المستعملة في بنائها خلال فترات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: تمودة؛ موريطانيا الطنجية؛ الرومان؛ المعسكر؛ الحمام؛ السكولا؛ المستوصف.

Abstract: *We seek, through this study, to shed light on some of the internal facilities of the Roman Tamuda camp in Mauritania Tingitana. It is related to the Balneum, Scholae, and the Valetudinarium, where these facilities were built during the early period of the Roman Empire (40AD-285AD). A major role in the daily life of the Roman*

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

soldiers, and also reflects the diversity of equipment that was located inside the Roman camps, such as the Tamuda camp, and these buildings were built to remain permanent. Its components, as well as identifying the stages through which its construction and date of its establishment passed, and we have also tried to address the most important reforms and changes that have occurred over five centuries, in addition to the techniques used in its construction during different periods.

Keywords: Tamuda- Mauritania Tingitana- Roman- Camp- Balneum- Scholae- Valetudinarium.

مقدمة: يعتبر موقع تمودة من أهم المعالم الأثرية بالمغرب في الفترة ما قبل الإسلامية، وقد أكسبها موقعها الاستراتيجي أهمية كبيرة على مر العصور، تجلت في إرثها التاريخي والأثري والمعماري، يستحق أن تظهر قيمته الحضارية من خلال الدراسات المتخصصة. وقد ساهمت مجموعة من المصادر التاريخية إضافة إلى الحفريات الأثرية في التعريف بالموقع وحضارته، وبالتالي كشف مساره التاريخي إلى الآن.

يعد معسكر تمودة المعسكر الوحيد بموريطانياالطنجية الذي تم التنقيب في جزء كبير من بناياته المعمارية، والتي مازالت آثاره واضحة بشكل جيد من بين جميع المنشآت العسكرية التي تمت دراستها. فخلال الأبحاث الأثرية الأولى وعلى الرغم من الفوضى التي كانت تسود التنظيم الداخلي للمعسكر، فقد كانت آثار الاصلاحات والتعديلات التي لحقت المعسكر واضحة.

كشفت الأبحاث الأثرية داخل معسكر تمودة عن مجموعة من المباني الداخلية، وخاصة الحمام(Balneum)، المستوصف (valetudinarium)، والسكولا(Scholae)، وهي بنايات لم يتم التعرف عليها بشكل جيد من قبل. ولا يمكن رؤيتها على الميدان، حيث لم يعد يظهر منها سوى الجزء العلوي من بعض الجدران. غير أن الأبحاث الأثرية الأخيرة التي أجريت في معسكر تمودة قدمت معطيات أثرية ومعمارية مهمة، سنحاول التعرف عليها في هذه الدراسة.

1- الموقع الجغرافي لتمودة: تقع مدينة تمودة القديمة وسط سهل خصب، على مسافة خمس كيلومترات من الجنوب الغربي لمدينة تطوان، وخمسة عشر كيلومترا عن البحر

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأبيض المتوسط بمحاذاة الطريق المؤدية إلى شفشاون على الضفة اليمنى لواد مارتيل، الذي يجري نهره من الغرب إلى الشرق بين جبال بني حزمروسامسا شمالا[1]. **(الشكل 1)**

تعتبر تمودة من أهم المواقع الأثرية على الواجهة المتوسطية للمغرب القديم، نظرا لموقعها الإستراتيجي في قلب منطقة جبل طارق، وعلى أبواب البحر الأبيض المتوسط، وكذا أهميتها عبر التاريخ بسبب انفتاحها على التيارات التجارية الأطلسية والمتوسطية.**(الشكل 2)**

ويرجع تشييد مدينة تمودة في هذا الموقع الاستراتيجي المحصن طبيعيا، إلى توفر منطقة وادي مارتيل على ظروف طبيعية ملائمة، تتمثل في وفرة المياه وكذا صلاحية هذا النهر للملاحة، إلى جانب المرتفعات المجاورة للموقع التي وفرت مواد البناء. كل هذا مكن السكان من العمل على بناء وتطوير مدينتهم في مأمن من المخاطر الخارجية.

عرف الموقع الأثري تمودة القريب من مدينة تطوان الحالية على أنه موقع مدني، وبينت الأبحاث الأثرية أن الأمر يتعلق بمدينة قبل رومانية ذات تصميم متعامد (Orthogonal) وأقل انتظاما، وانتهت الحفريات الأثرية التي قام بها الباحثون الاسبان ابتداء من سنة 1920 إلى غاية 1954، إلى أن المدينة شيدت خلال القرن الثاني قبل الميلاد، ودمرت أول مرة خلال الربع الثالث من القرن الأول قبل الميلاد (ربما حوالي 38 ق.م)، وبعد أن أعيد بناؤها تعرضت للتدمير مرة ثانية، وعلى ما يبدو كان ذلك خلال ثورة أيدمون سنة 40م[2].

2- الإطار التاريخي والطوبوغرافي للمعسكر: يعود الفضل في اكتشاف هذا المعسكر إلى الباحث الاسباني مونطالبان وذلك سنة 1921[3]، إذ تمكن من الكشف عن سور المعسكر وعن القطاع الجنوبي الغربي داخل المعسكر، غير أن نتائج حفرياته دونت في بحث بشكل سردي وروائي، بعد ذلك تمكن الباحث طراديل[4] من الكشف عن الجزء الداخلي للباب الغربي للمعسكر سنة 1943، للتأكد من أن المعسكر بني فوق المدينة الموريطانية، وخلال

1 - Euzennat (M), Marrion (J), Inscriptions Antiques du Maroc, 2 Inscriptions Latines, éd, du centre national de la recherche scientifique (SNRS), Paris, 1982, p. 47
2 - Lenoir (M), Le Camp Romain Proche-Orient et Afrique du Nord,E.F.R, Paris,2011, p.253.
3 - Montalban y de Mazas (C.L), Estudios Sobre la situación de Tamuda y exploracionesrealizadas en lamisma, Junta Superior de MonumentosHistóricos yArtisticos, Larache,1929,p.42.
4 - Tarradell(M), Estadoactual de nuestrosconocimientos sobre Tamuda y resultados de la campaña de 1948, A.E.A., 74, 1949, pp. 86-100 ; Id., Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955, Tamuda, IV, 1er semestre, 1956, pp. 71-85.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

سنتي 1948 و 1954 عثر أيضا على الباب الشمالي وجزء من داخل هذا المعسكر جنوب هذا الباب.

يعتبر الباحث ميكيلطراديل أول من أشار سنة 1949 إلى أن أبراج سور هذا المعسكر كانت "تستند إلى السور دون أن تكون جزء منه، ويحتمل أن الأمر يتعلق ببنايات لاحقة"[1]، لكن في الوقت نفسه يرجح بأن معسكر تمودة هو بناية تعود إلى فترة الإمبراطورية المتأخرة من الامبراطورية، شيدت خلال فترة حكم الإمبراطور ديوكليسيانوس (Dioclétianus)(284م-305م) بعد الأزمة التي شهدتها موريطانياالطنجية خلال القرن الثالث، واحتفظ الباحث بهذا الرأي إلى حدود سنة 1956[2] ، ولم يقر بوجود طبقات يعود تاريخها إلى القرن الأول والثاني الميلاديين إلا في وقت متأخر، بفضل الاستبارات التي أجريت في الجزء الشمالي الشرقي من المعسكر[3].

بعد ذلك تمكن الباحث موريس لونوار بعد زيارات متعددة إلى موقع تمودة، رغم الحالة السيئة التي يعاني منها الموقع من إبداء ملاحظات وخاصة حول السور، قدم خلالها وصفا للمعسكر وحدد عدة مراحل في بناء هذه المنشأة العسكرية[4].

3-1- وضعية المعسكر: يبدو أن معسكر تمودة الواقع في سهل وادي مارتيل الضيق على بعد 15كلم من البحر الأبيض المتوسط، كان منعزلا عن باقي المنشآت العسكرية بموريطانياالطنجية، ولا تظهر قيمته الاستراتيجية على مستوى الاقليم فحسب، بل كان موقعه قريبا من بوابة الشمال، واعتبر بمثابة خط أمامي للدفاع عن شبه الجزيرة الإيبيرية. أما على المستوى المحلي، فيكمن دوره في مراقبة قمة جبل حوز (Jbel Haouz) في الشمال، وفي المنحدرات الأولى لجبل كلت (Kelt Jbel) والتحكم في منافذ السهل الساحلي الذي يمتد على نطاق واسع من رأس مزاري (Cap Mazari) إلى سبتة[5].

شيد المعسكر على أنقاض المدينة الموريطانية في مساحة شاسعة، وبني على شرفة في منحدر نحو الشرق والجنوب، ويطل مباشرة على الضفة اليمنى من واد مارتيل من الشمال،

1 - Tarradell (M), Estado actual de nuestros …,op,cit,p.90.
2 - Ibid, p.100 ; ID,Tarradell (M),Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955, Tamuda,4,1956, p.84.
3 - Tarradell (M), Brevenoticia sobre las excavacionesrealizadas en Tamuda y Lixus en 1958, Tamuda, VI, 1958, pp. 372-379.
4 - Lenoir (M), Le camp de Tamuda,op,cit, p.355-365.
5- Lenoir (M), Le camp Romain…,op,cit,p.253.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويعتبر واد محجرات (Oued Mhajrat) في الجهة الغربية أحد أهم روافده، وبالتالي ضمن المعسكر إمداده بالمياه بفضل قربه المباشر من النهر[1].

كشفت الأبحاث الأثرية خارج المعسكر الروماني فوق المدينة الموريطانية، عن مجموعة من البنايات تعود إلى الفترة الرومانية دون تحديد تواريخ احتلالها، وعلى عدة قبور تعود لنفس الفترة. ومن المحتمل أن بعض التجمعات أنشئت بالقرب منها، لكن يبدو أنها ظلت دائما ذات أبعاد جد متواضعة[2].

2-3- شكل معسكر تمودة: يظهر معسكر تمودة على شكل شبه مربع موجه تقريبا نحو شمال-جنوب، أضلاعه المتقابلة ليست متساوية مع بعضها البعض، وقد سمحت إعادة الصورة الجوية من حساب الأبعاد المتوسطة والتي تزيد قليلا عن تلك التي أشير إليها سابقا[3]، وهي كالتالي 92 متر من الشرق إلى الغرب على 99.50 متر من الشمال إلى الجنوب، بمساحة تقدر ب9154 متر مربع أي ما يعادل 0.91 هكتار[4].

وبالنسبة للتنظيم الداخلي لمعسكر تمودة فمما لاشك فيه أنه احتوى على التنظيمات الموجودة في المعسكرات الرومانية من حيث توفره على الحمام (Balneum) السكولا (Scholae)، والمستوصف (Valetudinarium)، وغيرها من المرافق الأخرى. **(الشكل 3)**

4- حمام معسكر تمودة: تعتبر الحمامات من المباني التي تكتسي طابعا حضاريا وعمرانيا عريقا، ويعود تاريخ تشييدها وتوظيفها لغرض الاستحمام إلى الحضارات القديمة، فقد أقام الاغريق حمامات تشتمل على عدة أقسام ومزودة بالماء الساخن والبارد وبمغاطس، وتطورت بعد ذلك على أيدي الرومان، وأصبح لها دور اجتماعي ذو أهمية كبيرة في حياتهم، وأحد أهم المرافق الحيوية، ومكانا لمزاولة الرياضة أو للتثقيف والمطالعة، كما أبدعوا في تشييدها وتزيينها كحمامات كراكلا(Caracala) بروما[5].

1 - Ibidem
2 - Ibid, p. 255
3 - Rebuffat (R), Implantation militaire romaine en Maurétanie Tingitane,Afri Rom, 4, Attidel IV convegno di studio(sassari,1986),Sassari,1987, p.59.
4 - Lenoir(M), Le camp Romain…,op,cit,p.254.
5- سيدي محمد العيوض، الحمامات العمومية في المغرب القديم: نموذج بناصا، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، كليةالآداب والعلوم الانسانية جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 2009، ص135.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كانت هذه الحمامات ذات تخطيط مركب،ومكونة من ثلاثة غرف رئيسية: القاعة الباردة، (Frigidarium)، والقاعة الدافئة (Tepidarium)، والقاعة الساخنة (Caldarium)، وتحيط بهذه الغرف قاعات أخرى لخلع الملابس والرياضة والتدريب، لتشكل بناية ضخمة مغطاة بأقبية طويلة، يحيط بها فضاء واسع من جهاتها الأربعة، حولها جدار ضخم قد تلحق به قاعات معمارية ثانوية أخرى[1].

ومع بداية الاحتلال الروماني زودت مختلف المعسكرات الرومانية بحمامات، باعتبارها أحد العناصر المعمارية الداخلية والمهمة لحياة الجنود،وحددت الحفريات الأثرية على أطراف المعسكرات الرومانية في الجهة الداخلية للجدران بعض المباني كانت مخصصة للنظافة والخدمات الصحية.

تعود الإشارات الأولى المتعلقة بحمامات المعسكرات في موريطانياالطنجية إلى بداية القرن الثالث الميلادي، بعد العثور على نقيشة تتحدث عن عمليات إصلاح وتوسيع حمام معسكر عين الشكور[2]، كما أشارت بعض الدراسات أيضا إلى حمام معسكر سيدي سعيد[3]، ويبدو أن هذه المباني مرتبطة بالمؤسسات العسكرية الرومانية، على الرغم من صعوبة اكتشافها في بقية المعسكرات المعروفة في المنطقة.

وفي هذا الصدد، أسفرت الحفريات الأثرية خلال منتصف القرن العشرين عن حمام معسكر تمودة الذي يرجع بناؤه إلى الحقبة الرومانية، وتعود الاشارات الأولى حول هذه البناية إلى ما ورد عند الباحثان كوميز مورينو(Moreno.G) سنة 1922، ومونطالبان (Montalban) سنة 1929، وطراديل(Tarradell) سنة 1949 والتي تضمنت وصفا موجزا لها، وهي مبنية بملاط جير، مكونة من غرفتين مستطيلتي الشكل، يتم الولوج إليها من خلال

1 -Ginouvès (R), Bouras (C), Coulton (J.J.), Gros (P.), Guimier-Sorbets (A.M),Hadjimichali (V), Hellman (M.C), Kohl (M), Morizot (Y), Pesando (F),Dictionnaire méthodique de l'architecture grecque et romaine, Tome III, Espaces architecturaux, bâtiments et ensembles, É.F.R., T. 84, Rome, 1998, p. 102.

2 - Villaverde Vega (N), Tingitana en la antigüedadtardía (siglos III-VII), Real Academia de la Historia, Madrid.2001, p. 512 ; IAM,N°824.

3- Euzennat (M), le Limes de Tingitane. La frontièreméridionale, Etudes d'antiquités africaines, C.N.R.S,Paris,1989.p.197.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

منفذ على الطريق الرئيسي، مما يسهل المرور بين كلتا الغرفتين عبر مدخل يقع في الجدار الفاصل[1].غير أن هذه الحفريات تبقى غير كافية للكشف عن كل عناصر هذه البناية.

شكلت هذه البناية في السنوات الأخيرة موضوع العديد من الدراسات، حيث أجريت عمليات حفريات سنة 2009 في معسكر تمودة حددت بناية الحمام الواقعة عند البوابة الجنوبية، وشملت هذه العمليات القيام بدراسة معمارية لآثار جدران هذه البناية، فضلا عن إجراء استباراتاستراتيغرافية صغيرة داخل إحدى غرفها. وكانت هذه الحفريات ضرورية لمعرفة هذه البناية بشكل خاص والمعسكر بشكل عام، من أجل تقديم معطيات جديدة لتحديد التطور والتغييرات الحضرية في المعسكر الروماني[2].

وخلال الحفريات التي أنجزت صيف 2015، في إطار مشروع البحث المغربي الاسباني "الاقتصاد والحرف بتمودة" تم الكشف عن نقيشة في الحمام الشرقي وهو عبارة عن حمام صغير تم توطينه مؤخرا خارج سور المعسكر الروماني يشكل اليوم موضوع دراسات وأبحاث أثرية. وقد أعيد استخدام هذه النقيشة لتغطية قناة المياه التي تزود البناية بالماء، والواقعة في الجهة الجنوبي بمحاذاة الغرف المؤدية إلى الحمام البارد (Frigidarium)[3].

ولعل ما يميز أنابيب المياه المغطاة في البناية بأكملها بكونها غير منتظمة وغير مرتبة، وهو ما يوحي بالاعتقاد بأن هذه البناية عرفت تحولات خلال فترة جد متأخرة يصعب تحديدها بدقة. إلى جانب ذلك، فإن عدم انتظامها بشكل كبير وبروز كسور على الحجارة، قد سمح بالإفتراض أنها تعرضت للكسر في هذا المكان قبل إعادة استخدامها، ثم وضعت بعد ذلك على الواجهة المحفورة موجهة نحو الغرب[4].

ومن المرجح أن الجزء المفقود من قاعدة النقيشة يقع في مكان غير بعيد، وربما داخل المعسكر في مركز القيادة أو في مكان قريب منه، والواقع عند تقاطع الطريقين الكبيرين

1- Campos (J.M), Bermejo (M.J) Fernández (L), Gómez (A), Ruiz (J), Ghottes (M), El balneum del castellum de Tamuda. Análisis arqueoarquitectónico y arqueológico, Actidal XIX Convegnodell'AfricaRomana,Roma, 2010, p.2429-2430.
2 - Ibid, p. 2429.
3- Bernal Casasola (D), Del Hoyo Calleja (J), Ghottes (M), FugatisHo[Stibus].Nouvelle Inscription Commémorative du Castellum de Tamuda (Maurétanie Tingitane),Zeitschriftfür Papyrologie undEpigraphik, 2018,p.291.
4- Ibidem.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

داخل المعسكر في جزئه المركزي ذو مساحات متعددة، حيث يرجح أن يكون موقع النقيشة[1]. وقد أرخت الحفريات الأثرية لهذه النقيشة بالاعتماد على الباليوغرافيا بين السنوات الأخيرة من القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلاديين، وتتحدث عن ذكرى انتصار الرومان على الموريين، والذي تشهد عليه العديد من النقائش في أماكن عدة من دائرة المضيق منذ القرن الثاني الميلادي[2]، كما تأكد إعادة استعمال النقيشة في سور المعسكر بعد إزالتها من موقعها وكسرها، ليعاد استخدامها في بناية الحمام المرفقة بالمعسكر خلال فترة غير محددة[3].

تتألف بناية حمام المعسكر الروماني من غرفتين، مع مداخل الأبواب المتصلة بشارع المعسكر، وثلاثة أقواس على مستوى الأرض يفصل بينهما جدار، اثنين منهما في الجهة الشمالية، بالإضافة إلى ذلك يلاحظ وجود طوب بارز في الجدار الفاصل عند الباب وعلى كلا الجانبين، لتثبيت جدار ثاني يتم ربطه بهذه المواد، من أجل تشكيل مساحة فارغة في وسط البناية[4].

عمل الباحث مونطالبان على جمع البيانات المتعلقة بتطهير محيط وداخل هذه البناية، والتي اكتشفت بعد الحفريات التي أجريت في أحد شوارع المعسكر، بداية من الباب الشرقي بموازاة الجدار إلى الزاوية الجنوبية الشرقية من المعسكر، وصولا إلى الجهة الغربية المؤدية إلى البناية[5].

بعد ذلك شرع الباحث في تطهير أحد الجدران التي تشكل الغرفة الأولى من البناية، والتي وصفت بأنها مبنية بالطوب مكنت في جزئها الداخلي من الكشف عن نفس المادة التي برزت من الجدار بحوالي 12 سم، كما أزيل ما بداخلها ونتج عنه توسيع عمقها ب 90 سم، ووجود سلسلة من المفاتيح المقابلة للأقواس الثلاثة، بالإضافة إلى باب يؤدي إلى الغرفة الثانية[6].

1-Bermejo (M.J), Fernandez (L), Santiago (R), Campos (J.M), Toscano (C), Nuria (V), Ghottes (M): Los principiadelcastellum de Tamuda: un modelomilitar de arquitecturaadministrativa y religiosa en la Tingitana, en El UrbanismoMilitardelCastellum de Tamuda, La castramentacióninterior, Bermejo (M.J), Campos (J.M), editores ,Hispania Antigua, SerieArqueologica 5,Roma, 2015, pp. 45–110.
2- Bernal Casasola (D), Del Hoyo Calleja (J), Ghottes (M), FugatisHo[Stibus].Nouvelle Inscription… op, cit, p.295.
3- Ibidem.
4- Gomez (M), Descubrimientos y antiguedades en Tetuan, Suplemento al númerodel 10 de noviembre de 1922 delBoletinOficial de la Zona delProtectoradoEspanol enMarruecos, Madrid 1922, p.9
5 - Montalban y de Mazas (C.L),Estudios sobre lasituación de Tamuda…,op,cit,p.48.
6 - Ibid, p.49.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وفي الوقت نفسه، كشف التطهير المستمر للجدار الشمالي عن قوسين جديدين يحتمل أنهما كانا متصلان بموقد قديم منهار، ويمكن تأكيد وجودهما بواسطة سلسلة من القطع الطينية خضعت لدرجات حرارة مرتفعة تم استعادة شظاياها المهدمة تحت الأقواس الأولى، والتي سمح لها شكلها المحدد بدقة باحتمال وجود قبة[1] ، وفي الأخير تم الكشف عدة قطع من الآجور ذات الصنع الروماني تحمل العبارة التالية (ALAQVINA)، وافترض الباحث مونطالبان أنها تدل على الجناح العسكري الخامس الذي يتوافق مع الحامية التي استقرت بمعسكر تمودة[2].

أما الباحث طراديل فيشير في دراسته إلى وجود حمام واحد بالقرب من البوابة الجنوبية للمعسكر، يبلغ طوله حوالي 6.60م على 4.40م، ويتخذ شكلا مستطيلا بعمق أكبر من مترين على مستوى الشارع، ومقسم في الداخل إلى غرفتين يفصل بينهما جدار يحتوي على ثلاثة أقواس، يبلغ طول كل واحد منهما 0.60 م، بالإضافة إلى قوسين آخرين لهما نفس المميزات في الجدار الشمالي[3].(**الشكل 4**)

وفي سنة 1992 تمكن الباحث عبد العزيز الخياري من الكشف على قطعة من الآجور مستطيلة لجزء من الحمام مختومة بعبارة (ANTO AVG)، يرجع تاريخها حسب مواد البناء إلى وقت متأخر مابين سنتي 138م-161م[4].

بالمقابل سمحت الأبحاث التي قام بها الباحث بيلابيردي بيكا[5] من الكشف عن هذه البناءعلى جزء من مسار الشارع البريطوري القديم المبنية خلال الفترة المتأخرة، و وهي بناية مستطيلة الشكل وذات الأبعاد الصغيرة، وهو ما يفسر وجود عدد قليل من القوات خلال هذه الفترة. وتنقسم هذه البناية المبنية بالطين والواقعة بالقرب من الباب الجنوبي إلى غرفتين، يفصل بينهما جدار مركزي كبير، ويتكون طابقها الأرضي كما هو معروف في الغرف الساخنة من موقد (Hypocauste)، ووفقا لهذه المعطيات يؤرخ لهذه البناية بالقرن الرابع الميلادي.

1 - Ibid, p.50.
2 - Ibid,p.44.
3 - Tarradell (M), Estado actual de los conocimientos sobre Tamuda…,op,cit, p.90.
4 - Elkhayari (A), Tamuda, recherches archéologique et historiques, thèse de Doctorat , Paris, 1996, p. 234.
5- Villaverde Vega (N), Tingitana en la Antigüedad Tardía…,op,cit,p.512-514.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وفيما يتعلق بتزويد معسكر تمودة بالمياه فكان منظما بشكل جيد، إذ يفترض وجود علاقة محتملة بين قناة المياه الممتدة من البوابة الجنوبية إلى الجزء الداخلي للمعسكر، وعلى وجه التحديد نحو الخزان المائي (الصهريج) ومع بناية الحمام، وهي قناة تخترق المعسكر تحت الباب الجنوبي، تمتد على شكل خط مستقيم نحو الخزان المائي الذي شيد خلال الفترة المتأخرة بجانب مركز القيادة، وهو ما يؤكد وظيفتها كبناية داخل المعسكر، وكانت المياه المتبقية تخرج تحت الباب الشرقي[1].

وقد أكد الباحث بيلابيردي بيكا وجود مصدر مياه هذه القناة بالجبال المجاورة لتمودة دون أن يتمكن من تحديدها. وبالقرب من بناية الحمام يشير الباحث إلى وجود مستوصف (valetudinarium)، يحتمل أن يكون منطقة للخدمات الصحية[2].(**الشكل 5**)

وفي السنوات القليلة الماضية قام مجموعة من الباحثين بتطهير بناية الحمام ومحيطها، وإجراء عدة حفريات مكنتهم من تحديد مجموعة من العناصر تخص هذه البناية الواقعة بجوار الباب الجنوبي للمعسكر الروماني، وقد كشفت الدراسة التحليلية لأبعاد ومستويات هذا الحمام الصغير عن معلومات قيمة حول تاريخ بنائه وكذا فترة التخلي عنه ومعطيات أخرى.

وفي هذا الصدد، فقد حددت دراسة مستويات استخدام هذه البناية مع بعض اللقى عثر عليها مكونة من حجارة صغيرة، وقطع خزفية بعد عمليات التنقيب خلال توسيع الاستبار الخامس يعود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي، ويبلغ مستوى أرضية هذه البناية 0،30- م، أما مدخل الحمام فعلى الرغم من حالته المتردية فيمكن رؤيته بوضوح، إذ يقدر المستوى الحالي لأرضيته ب 1.20 م أي ما بين 0.90 م و 1 م فوق مستوى سطح الأرض، ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. وبقي ارتفاع المستوى الحالي لهياكل الجدار المحيط بالبناية ب30 و40سم، باستثناء الجدار الشمالي الذي دمرت هياكله بسبب عمليات التنقيب السابقة والبالغ ارتفاعه ما بين 1.75م و مترين[3].

من جهة أخرى، كشف التحليل المعماري والأثري لهذه البناية عن العديد من تقنيات البناء التي شيدت بها جدران وأساسات هذه البناية، حيث كشف عن الجدار الشمالي والمكون من درجين يصل طوله إلى حوالي 5.55م (حوالي 19 قدما)، بني الدرج الأول بتقنية (Opuspseudovitatum) استخدمت فيها حجارة منتظمة، ومواد بناء مختلفة كالآجور وألواح مسطحة...، أما الدرج الثاني فقد استعمل في بنائه التقنية الإفريقية(Opus Africanum)، وهي ذات جودة بناء متوسطة، ومكونة

1- Ibid, p.514.
2 - Ibidem.
3 - Campos (J.M), Bermejo (J) Fernández (L), Gómez (A), Ruiz (J), Ghottes (M), El balneum del castellum de Tamuda…,op,cit, p. 2431.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من حجارة صغيرة وحجر جيري غير موحدين، كما كشف عن إعادة استخدام مواد متنوعة لأصناف مختلفة من الحجارة كالحجر الرملي، والحجر الجيري ، وألواح، ومواد بناء أخرى[1].

يتم الولوج إلى هذه البناية من خلال درجين، شيد الدرج الثاني بالتقنية الافريقية، أما الدرج الأول فلا يمكن رؤيته في الوقت الحالي، ويفترض أن يكون مطابقا لأحد جدران البريفوريوم(praefurnium)، (فتحة تقع خارج الغرفة ذات شكل دائري ومستطيل ومقببة تتصل بالموقد) ويلاحظ في الدرج الأول وجود قوسان شيدا بتقنية(Opus Testaceum)لتسهيل مرور الهواء الساخن من خلال موقد أرضي (hypocauste)إلى الغرفتين[2].(**الشكل 6**)

وبنفس الطريقة يتم رفع الجدار الغربي بطول 3.73 م (11.5 قدم تقريبا)، بواسطة أدراج متداخلة بعد أن تم الكشف عن اثنين منهما، أحدهما بني بتقنيةpseudovitattum (Opus) مع حجارة كبيرة مرتبطة بملاط ، يبلغ ارتفاعه حوالي 0.80م/0.90م (حوالي 3 أقدام)، وهو الارتفاع الذي يمكن ملاحظته في الدرج الثاني. وخارج الجدار الغربي المرتبط في زاويته الجنوبية الشرقية مع الرصيف المؤرخ بالقرن الثاني الميلادي، يلاحظ وجود أساس قاعدة يصل ارتفاعها إلى 33 سم مغطاة بملاط جيري، وهي عبارة عن كتل غير منتظمة وذات أبعاد مختلفة ربما أعيد استعمالها مع الحجارة والحصى[3].

شيد الجدار الجنوبي لهذه البناية بنفس طريقة البناء السابقةpseudovitattum (Opus) بطول يقدر ب 5.30 م (حوالي 19 قدم تقريبا) وارتفاع يبلغ 2.25 م مع وجود درجين لهما نفس الارتفاع، الدرج الأول له نفس خصائص الدرج الأول من الجدار الغربي، ما عدا أنه في الزاوية الشمالية تم العثور على جزء لصف صغير من الحجارة وملاط جيري يبدو أنه يشير إلى أساس الجدار. أما ارتفاع الدرج الثاني فهو مشابه تماما لارتفاع الجدار الغربي، فضلا عن ثلاث طبقات مفصولة من الطوب مرتبة بشكل أفقي كما هو الحال في الجدران الأخرى، وتتميز باستعمال تقنية (Testaceum) من خلال وضع الآجور المجفف بشكل عمودي لتيسير دوران الهواء الساخن، وما يميز هذا الجدار عن الجدار الغربي هو أن الآجور المستخدم لتسخين الجدار مرتب بشكل عمودي مع بعضه البعض، ويتم ربط هذا الجدار الجنوبي مع الجدار الفاصل للحمام[4].

وفي الغرفة الواقعة على يسار هذا الجدار الفاصل، نجد فتحة تؤدي إلى غرفة على الجدار الجنوبي، استخدمت فيها تقنية (opus Testaceum) يبلغ طولها 60،0م وعرضها 75،0م، وشيدت

1 - Ibid,p. 2432.
2- Ibid,p. 2433.
3- Ibidem.
4- Ibid, p. 2434.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بشظايا دائرية مرتبطة بملاط لتشكل عتبة الوصول إلى الحمام، ومتصلة في الجهة الخارجية برصيف يعود إلى القرن الثاني الميلادي[1].

وفي نهاية الجدران الجانبية المشكلة للحمام، نجد الجدار الشرقي والبالغ طوله حوالي 3.30م وعرضه 1.74م، وهو عبارة عن مجموعة من الأدراج المتداخلة بني بتقنية (Pseudovitattum)، وتتميز باستعمال حجارة متوسطة وصغيرة الحجم، ولعل ما يميز هذه الجدار هو عدم استعمال الطوب المستخدم لتسخين الجدار، مما يسمح لنا بالقول أن هذا الجدار لم يكن مزدوجا (concameratio)، وكان ذلك فقط في الجدار الجنوبي والجدار الفاصل[2].

وبخصوص الجدار الفاصل الذي يقسم هذه البناية إلى غرفتين، فيبلغ طوله حوالي 3.20م(11 قدما)، وارتفاعه 2.07م وعرضه 0،60م (قدمين)، وبني بتقنية (Pseudovitattum) من كلتا الواجهتين، ويحتوي على طوب لتسخين الجدار، وتقدر أبعاد هذا الطوب ب **16X23X5**، ونتوء هذا الجدار بارز بحوالي ما بين 8م و10 سم، كما يتضمن الجدار أيضا على العديد من الوحدات الاستراتيغرافية التي مكنت من تحديد قوسين يسمحان بدوران الهواء الساخن بين الغرفتين. وفي الأصل كان لهذا الجدار ثلاثة أقواس وتعرض القوس المركزي للتدمير حيث يمكن ملاحظة آثاره على أرضية الموقد (Hypocaustum)[3].

يقع القوس الأول في أقصى الجهة الجنوبية للحمام، ويبلغ طوله تقريبا مترا واحدا وعرضه حوالي 0.94م، وشيد بتقنية (Opus Testaceum) استعمل فيها الطوب مرتبط بالآجور بشكل غير منتظم ومختلف عن تلك الموجودة في الجدار الشمالي المشكل من عدة وحدات من الطوب، أما القوس الثاني فيقع في أقصى الجهة الشماليةّ، ويبلغ طوله حوالي 0.96م وعرضه تقريبا 0.56م[4].

وعلى الرغم من أن هذا الصنف من البنايات كانت بداياته الأولى منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وكان مخصصا لأغراض صحية ووقائية وعرف عدة تطورات مع مرور الزمن، فإن هذه النوع من الحمامات استمر استعماله في جميع أنحاء الامبراطورية بين القرن الأول والقرن الخامس الميلادي، بغض النظر عن ظهور نماذج جديدة لهذه البنايات، مما يعني أن التسلسل الزمني لا يمكن تطبيقه على هذا النموذج من الحمامات نظرا لتعدد استعمالاته، لأنه لا يتكيف بشكل أفضل مع المتطلبات التقنية وحجم مساحته الصغيرة التي لا تتجاوز تقريبا 50 مترا مربعا[5].

1 - Ibid, p. 2433.
2 - Ibidem.
3 - Ibid,p. 2434.
4 - Ibid,p. 2435.
5- Ibid, p.2439.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبهذا المعنى، يمكن القول أن مساحة حجم حمام تمودة لا تتوافق ومعايير الحمامات الرومانية التي وضعها فيتروف(Vitruve)، والتي يجب أن تكون موجهة نحو الغرب من أجل الحصول على أقصى قدر ممكن من أشعة الشمس طوال النهار، إلى جانب الحرارة الناتجة عن البريفورنيا(Praefurnia) باعتبارها عنصرا مهما. يضاف إلى ذلك أن هذه البناية تحتوي على غرفتين ساخنتين فقط ولا توجد غرفة باردة، بدليل أن الحمامات الأولى عموما كانت مكونة من ثلاث غرف أساسية وهي (Frigidarium)، (Tepidarium) و (Caldarium)[1].

بالمقابل، مكنت الأبحاث الأثرية أثناء دراسة غرفتي الحمام من الكشف عن منطقتين، الأولى تسمى بـ(Sudatio) يتم الولوج إليها من خارج الحمام، ويكمن دورها في تعريق المستخدمين من خلال بخار جاف ومبلل قبل الدخول إلى المنطقة الثانية (Caldarium)، هذه الأخيرة يستعمل فيها الماء الساخن مباشرة لضمان الحفاظ على درجة حرارة مرتفعة ومستمرة، غير أنه لم يتم الكشف في الوقت الحالي عن أي نوع من القنوات لدوران وتصريف المياه. كما لا يمكن استبعاد وجود أحواض استحمام بالخشب والبرونز لم يتم الكشف عن أي أثر لها[2].

سمحت الحفريات الأثرية بتأريخ هذه البناية خلال تاريخ غير محدد من القرن الثاني[3]، أو النصف الأول من القرن الثاني الميلاديين، وربما خلال فترة الامبراطور هادريانوس(Hadrianus) (138م-117) استنادا الأختام التي حملتها النقيشة (Hadri AVG) وAVG(Anto)، والتي استعملت كدعامات لنظام تدفئة الغرفة الساخنة (Caldarium) من الحمام، البعض منها تم التعرف عليها في الموقع وكشفت عنها الحفريات الأثرية في الوقت الحالي[4].

كما مكنت اللقى الأثرية التي تم الكشف عنها، خاصة مقبض لأمفورة وقطع من الخزف السجلي الافريقي(Hayes 52) بتحديد تاريخ التوقف عن استعمال هذه البناية حوالي القرن الرابع الميلادي[5]، أو ربما خلال العقود الأولى من القرن الخامس بالاعتماد على قطع من الخزف الافريقي المستورد، وعلى وجه التحديد شكل (Hayes 91) والخزف الأحمرمن نوع (D)[6].

1 - Ibid,p.2437.
2 -Ibidem.
3 - Ibid, p.2441.
4- Bernal Casasola (D), Del Hoyo Calleja (J), Ghottes (M), FugatisHo[Stibus].Nouvelle Inscription… op, cit, p.291.
5 -Campos (J.M), Bermejo (J) Fernández (L), Gómez (A), Ruiz (J), Ghottes (M), El balneum del castellum de Tamuda…, op, cit, p,2441.
6-Bernal Casasola (D), Del Hoyo Calleja (J), Ghottes (M), Fugatis Ho [Stibus]. Nouvelle Inscription …op, cit, p.291.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من خلال هذه الدراسة الوصفية المعمارية لحمام معسكر تمودة والذي يعتبر أحد العناصر الداخلية بهذه المنشأة العسكرية، تمكنا من خلالها من تحديد والتعرف على بعض جوانب حمام المعسكر وتسلسله الزمني، والوقوف على حالته الحالية والتي زودتنا بمعلومات هامة عن الدور الكبير الذي مثلته هذه البناية في الحياة اليومية للجنود لتعزيز قوتهم المعنوية، والتي تجاوزت الوظيفة الرئيسية المتمثلة في الاستحمام إلى ممارسة الرياضة والخوض في المسائل السياسية والإدارية، فضلا عن العناصر المعمارية والتقنيات المستعملة في تشييد هذه البناية والتي توحي بتنوع التجهيزات في المعسكرات الرومانية، وأيضا بالتطور الكبير الذي وصله المعمار الروماني خاصة من حيث تصميمه البسيط، **(الشكل 7)** كونه النموذج الأكثر استعمالا في معظم حمامات المعسكرات الرومانية.

5- السكولا(Scholae): أطلق اسم اسكولا في لغة المعسكرات على سور صغير مقابل المكان الذي وضعت فيه الرايات بالقرب من مقر قائد معسكر، وقد استخدم هذا المصطلح بوصفه مكانا للإجتماع، وللدردشة والحديث، أوغرفة مخصصة للاجتماعات الدينية، والحفلات، ولتقديم الوجبات للجنود.كما أطلق أيضا على المباني المعزولة في الأماكن العامة تحت تصرف مجموعة من القوات أو الموظفين العسكريين لمناقشة الأمور اليومية في المعسكر، وقد اكتشفت هذه البناية في مناطق مختلفة من الامبراطورية الرومانية حددتها النقائش اللاتينية بشكل واضح، إذ تظهر أشكالها والتفاصيل التي ميزتها عن غيرها من المنشآت الأخرى[1].

وبخصوص موريطانياالطنجية، افترضت الأبحاث الأثرية في موقع تموسيدا تحديد بناية السكولا في مكان غرفة العبادة (aedessigninum)، غير أنها لم تكشف عن وجود هيكل في هذا القطاع يسمح بتأكيد ذلك، باستثناء غرفة البازيليكا الكبيرة المبنية في الجهة اليمنى لغرفة العبادة،ويرجح أن تشييد مبنى السكولا الكبير كان خلال القرن الثالث[2].

وفي معسكر تمودة، فقد سمح تصنيف هذه البناية بتحديدها في القطاع الشمالي الشرقي من المعسكر، في الجهة اليمنى لغرفة العبادة (aedesprincipiorum)، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل وذات أبعاد منخفضة (**6.50** م)، ومتكاملة في أحد جانبيها بواسطة محراب صغير ذو تصميم نصف دائري، كما يلاحظ وجود دعامة أو ركيزة في محور المحراب عند تقاطعه مع جدار هذه الغرفة[3].**(الشكل 8)**

1- Daremberg (Ch.V), Saglio (E), Dictionnaire des Antiquités…,op,cit,p.1120.
2- Euzennat (M), le limes…,op,cit,p.75.
3 - Villaverde Vega (N),Tingitana en la Antigüedad Tardía…,op,cit,p.512.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أما تقنية البناء المستعملة في هذه الغرفة فهي تقنية (Opus Caementicium) وهي بسيطة في استخدامها، وعبارة عن حجارة صغيرة مرتبطة بملاط خفيف، وتشير تقنية البناء المستخدمة أنها شيدت في تاريخ مبكر[1].

ويبدو أن السكولا في موريطانيا الطنجية كما هو الحال في بقية مناطق الامبراطورية، قد شيدت خلال القرن الثالث الميلادي، لكن في حالة تمودة يفترض أنها بنيت خلال فترة أكثر تقدما، واستعملت هذه البناية على الأقل خلال الرابع الميلادي، بخاصة بعد تطور الوظائف الإدارية في الجهة الخارجية للمبنى الرئيسي لمركز القيادة، وهي بناية منفردة ومخصصة لعبادة الامبراطور[2].

بموازاة ذلك، يحتمل أن تكون سكولا البازليك بتاموسيدا مرتبطة بوجود وحدات عسكرية كبيرة خلال الفترة المبكرة، وعلى العكس من ذلك، فإن الغرف الصغيرة في تمودةخلال الفترة المتأخرة يفسر بوجود عدد قليل من الضباط وضباط الصف المقيمين بالمعسكر، وأن وجودهم كان فقط المشاركة في الاجتماعات التي تعقد في هذه الغرف[3].

ورغم أن السكولا لا تظهر في تصاميم الحفريات الاسبانية، ولا نعرف شيئا عن تقارير الحفريات سوى المواد التي عثر عليها في البناية فوق موضع السكولا،فمن المحتمل أنها كانت بمثابة مجلس الضباط اعتمادا على تصنيفها، وأن موقع هذه الغرفة في مركز القيادة في الجهة اليمنى لغرفة العبادة يثبث صحة هذه الفرضية[4]، كما تؤكد السكولا على وجود قطاع إداري داخل معسكر تمودة خلال الفترة المتأخرة من الامبراطورية. وفي انتظار حفريات أثرية مستقبلية دقيقة تكشف لنا عن معطيات جديدة حول هذه البناية.

6- مستوصف المعسكر (Valetudinarium)**:** أطلق مصطلح (Valetudinarium) على المستشفى أو المستوصف، غير أن الدراسات لم تؤكد بعد وجود مستشفيات سواء عامة أو خاصة خلال العصور القديمة اليونانية، باستثناء بعض النصوص التي أشارت إلى إجراء عمليات جراحية في الحالات الأكثر خطورة، ويبدو أن الصمت النسبي للمصادر الأدبية والمادية يثبت أن المستشفيات الحقيقية لم تكن موجودة أبدا. والشيء نفسه ينطبق على الفترة الرومانية، حيث لا نجد أية

1 - Ibidem.
2 - Ibidem.
3 - Ibidem.
4 - Villaverdevega (N), La hiérarchie militaire et l'organisation architectural interne du castellum de Tamuda (Tétouan, Maroc), In Hiérarchie (Rangordnung) de l'armée romaine sous le Haut-Empire ; actes du congrès de Lyon (15-18 septembre 1994), ed. Y Le Bohec, Paris, 1995,p. 323 ; Id,Recherches sur les camps Romains du Maroc, campagne 1991 : la stratégie militaire du bas-empire en Maurétanie Tingitane, 118e CNSHS, VIe Coll.Inter. sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale, 1993, Paris, 1995, p.353.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إشارة حول هذه المستشفيات، وقد كانت بداية ظهور هذه المباني في إيطاليا خلال الفترة المسيحية، بعد تأسيس أول مستشفى في منزل سيدة تدعى فابيولا(Fabiola) سنة 380م[1].

وبخصوص المستشفيات العسكرية، يشير المؤرخ إيجان(Hygin) إلى مستوصف واحد في المعسكر المكون من ثلاث فيالق، وعدة مستوصفات في المعسكر المكون من خمسة إلى ستة فيالق، وفي المعسكر المكون من فيلق واحد حيث يكلف أحد أطباء الفيلق بأداء الخدمات الطبية. أما بالنسبة للجزء الإداري فقد عُهد به إلى كبار الضباط يطلق عليهم اسم (valetudinarii)، وكانت رعاية المرضى تقع على عاتق أطباء عرفوا باسم (capsarii)، يحملون حقائب وصناديق (Capsae) يتم فيها حفظ الأدوية والضمادات وأدوات الجراحة[2].

يحدد المؤرخ نفسه موقع المستشفى في المعسكر على يمين ويسار مقر قائد المعسكر (Praetorium) على طول الطريق الثانوي (Via sagularis)، غير أنه يصعب تحديد هذه البناية خاصة في بعض المعسكرات الدائمة خلال الفترة الرومانية التي تم الكشف عنها[3].

بالمقابل مكنت الحفريات الأثرية بموريطانيا الطنجية من العثور على مجموعة من الأدوات الطبية في معسكري تمودة وطابرناي، يفترض من خلالها وجود ممرضين متخصصين لخدمة الوحدات العسكرية المتمركزة في هذين المعسكرين[4].

ومن خلال هذه المؤشرات، يمكن تمييز بناية منفردة تتصل بالسور الجنوبي بجانب الباب الجنوبي لمعسكر تمودة، مكونة من غرفة صغيرة ومستطيلة تتقدم مدخل يتألف من غرفتين مرتبتين على التوازي، **(الشكل 9)** وحسب تصنيفها من المرجح أن تكون عيادة عسكرية طبية (Valetudinarium)[5].وتظل هذه التحديدات غير مؤكدة في ظل انعدام أبحاث أثرية في هذه البناية.

خاتمة: شكل معسكر تمودة الذي احتل خلال الفترة المبكرة والمتأخرة من العهد الامبراطوري مثالا جيدا للتخطيط المعماري للمعسكرات الرومانية على مر القرون، وكان تخطيطه بسيطا. وعلى الرغم من أن المعسكر لم يتم التنقيب فيه بشكل كامل، ورغم أن بنيته المعماريةالواضحة كما أشرنا إلى ذلك تؤرخ بالقرن الخامس الميلادي، وهي الفترة التي تم فيها التخلي عن المعسكر، فإنه يمكن التمييز بين ثلاث مرافق صممت حسب معايير التنظيم العسكري الروماني. تدل على ممارسة السلطة، وغيرها من المباني التي خصصت لأغراض ووظائف إدارية.

1-Daremberg (Ch.V), Saglio (E), Dictionnaire des Antiquités…,op,cit,p.625.
2 -Ibidem.
3-Ibidem.
4 - Villaverde Vega (N),Tingitana en la Antigüedad Tardía…,op,cit,p.514.
5 - Ibidem.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إن التصميم الذي اتخذه معسكر تمودة خلال الفترة الامبراطورية المتأخرة، والذي كان بفعل التعديلات المستمرة التي لحقته على مر القرون، لم يكن في الواقع يعبرعن تكتل عسكري فوضوي. وقد تكون الاصلاحات التي شهدتها هذه المباني أفقدتها تصميمها الأصلي وتنظيمها الداخلي المنتظم والمتناسق الذي يعود إلى فترة الامبراطورية المبكرة، لكن من وجهة نظر أخرى، تبقى هذه التعديلات قليلة نوعا ما، حيث استمر تنظيم قطاعات المعسكر وفقا للتنظيم الهرمي للمعسكرات الرومانية لأكثر من ثلاثة قرون من الاحتلال حتى فترة التخلي عنه.

واعتمادا على نتائج الأبحاث الأثرية توصلنا إلى أن الجزء الداخلي من معسكر تمودة عرف تشييد بعض المرافق الصحية والإدارية، حيث تأكد لنا كذلك وجود أحد العناصر المهمة داخل المعسكر، ويتعلق الأمر بالحمام الواقع بالقرب من الباب الجنوبي، وهو بناية صغيرة مستطيلة الشكل مكونة فقط من غرفتين ساخنتين يفصل بينهما جدار، عكس الحمامات الرومانية المشكلة من ثلاث غرف، ولاشك أن هذه البناية التي تمتد من الفترة المبكرة إلى الفترة المتأخرة، أي منذ القرن الثاني الميلادي إلى غاية العقود الأولى من القرن الخامس الميلادي، لعبت دورا كبيرا في الحياة اليومية الجنود لتدعيم قوتهم المعنوية المتمثلة في الاستحمام وممارسة الرياضة وغيرها من المهام الأخرى

ولاحظنا إلى جانب البناية السابقة، توفر المعسكر أيضا على بناية السكولا ربما كانت مخصصة للضباط العسكريين، مثلت أدورا إدارية داخل هذه المنشاة العسكرية وهي عبارة عن غرف مستطيلة الشكل، يحتمل أنها بنيت خلال الفترة المبكرة، فضلا عن بناية أخرى ذات وظائف صحية تتمثل في المستوصف شيدت بجانب الباب الجنوبي، لا نتوفر بخصوصها على معطيات كثيرة، باستثناء بعض الأدوات الطبية التي كشف عنها داخل المعسكر، وربما يعود ذلك إلى ضعف الأبحاث الأثرية.

ومن خلال التنظيم المعماري لهذا المعسكر، يمكن التأكيد على أن القوات العسكرية التي شغلت هذه المؤسسة العسكرية، قد حافظت خلال جميع الفترات على أقدم الأنظمة والتقاليد العسكرية الرومانية. كما يمكن القول أن معسكر تمودة هو واحد من المعسكرات التي لا تقل أهمية عن باقي المعسكرات الأخرى في مختلف مناطق موريطانياالطنجية، مع التأكيد على أن المرافق الداخلية ما زالت بحاجة إلى حفريات أثرية أوسع تكشف النقاب عن تاريخ هذه المنشأة العسكرية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الملاحق: الشكل رقم 1 : صورة جوية لموقع تمودة

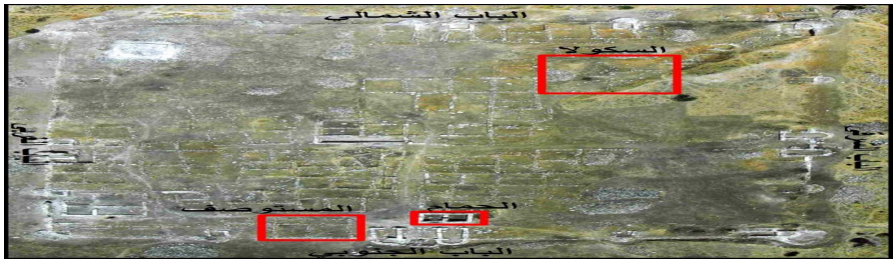

الشكل رقم 3 : صورة جوية لمعسكر تمودة تبين موقع المرافق الثلاث

المرجع بتصرف : محافظة الموقع الأثري تمودة

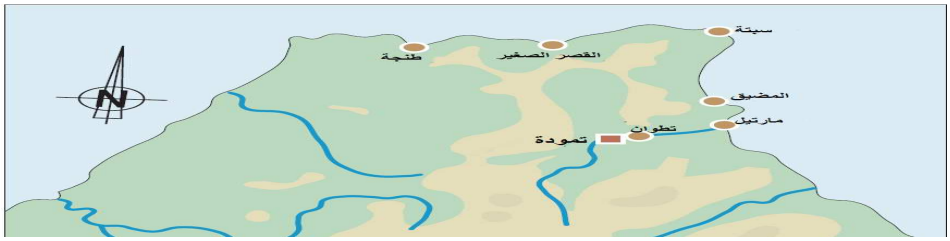

الشكل رقم 2 : خريطة تبين موقع تمودة

Tarik Moujoud y Mohammed Amine Anqouda.CulturalSignificance of the Archaeological Site of Tamuda. Colección de MonografíasdelMuseoArqueológico de Tetuán (IV) Tamuda. Cronosecuencia de la ciudadmauritana y delcastellum romano Resultadosarqueológicosdel Plan de Investigacióndel PET (2008-2010) Darío Bernal. Baraka Raissouni. Javier Verdugo y Mehdi Zouak (Editorescientíficos).Cádiz. 2013. p. 30.

المرجع بتصرف: محافظة الموقع الأثري تمودة بتصرف

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الشكل رقم 4: موقع الحمام بالقرب من الباب الجنوبي

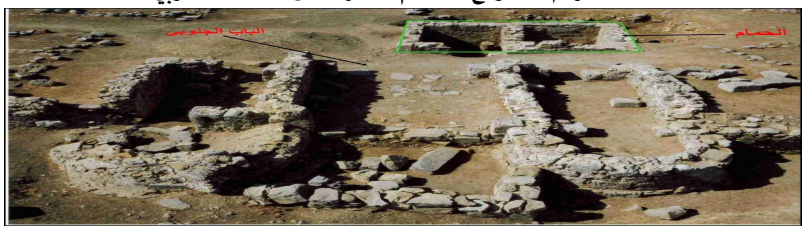

المرجع بتصرف : محافظة الموقع الأثري تمودة

الشكل رقم 5: تصميم لموقع حمام معسكر تمودة وقوس الموقد الأرضي

المرجع بتصرف:

Villaverde Vega (N). Tingitania en la AntigüedadTardía (Siglos III-VII). Autoctonía y Romanidad en el ExtremoOccidenteMediterráneo. BibliotecaArchaeologicaHispania 11. Real Academia de la Historia.T.I. Madrid.2001.p.533.Lam.16

الشكل رقم 6 :الجدار الفاصل بين الغرفتين والفتحتين المقوستين لتسهيل مرور الهواء

المرجع بتصرف:

Campos (J.M). Bermejo (M.J) Fernández (L). Gómez (A). Ruiz (J). Ghottes (M). El balneum del castellum de Tamuda. Análisis arqueoarquitectónico y arqueológico. Acti XIX Convegnodell'Africa Romana. Roma. 2010. p.2434.Fig.4

الشكل رقم 7: تصميمين لحمام معسكر تمودة

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

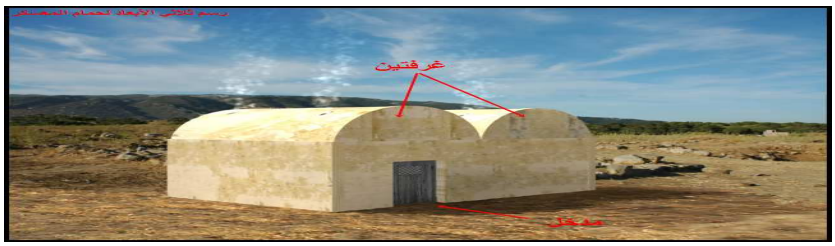

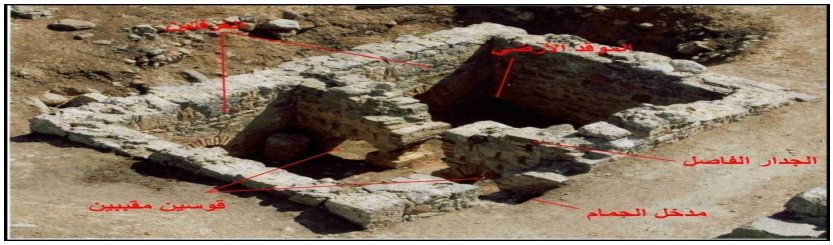

المرجع بتصرف: محافظة الموقع الأثري تمودة

الشكل رقم 8 : تصميم لمبنى السكولا(Scholae) بمعسكر تمودة

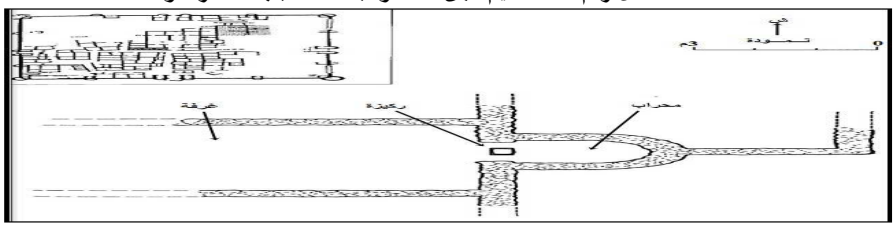

المرجع بتصرف :

Fig.5.،p.513،cit.op.Tingitana en la Antigüedad Tardía....Villaverde Vega (N)

الشكل رقم 9 : تصميم لمستوصف معسكر تمودة بالقرب من الباب الجنوبي.

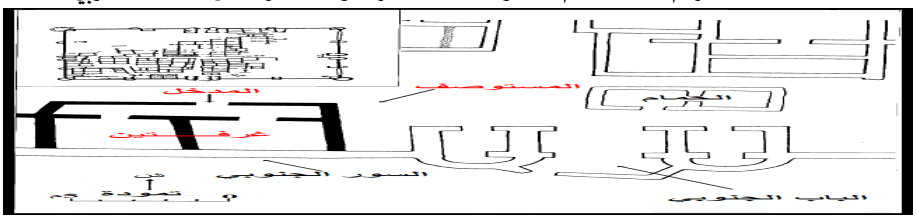

المرجع بتصرف :Fig.6.p.515.Ibid.Villaverde Vega (N)